اى ضوء عظيم ظاهر منك خصك الله به وهو مجاز عن علوم القرآن المحيطة بعلوم الاولين
والآخرين وغيرها التى اختصه الله بها وامره ان يسأله بان يزيده منها وهذا مقتبس
من تسميته تعالى للقرآن نوراً فى ايات كثيرة من كتابه نحو واتبعوا النور الذى انزل معه
وعما اختصه الله به من جماله الظاهر بما اتاه من الحسن فى خلقه بما لم يلحقه فيه يوسف
فضلا عن غيره كما اخبر به النبى صلى الله عليه وسلم وفى خلقه بما ابان الله رفعته فيه الى
الغاية بقوله عز قائلا وانك لعلى خلق عظيم وهذا مقتبس من تسميته تعالى لنبيه نوراً
فى نحو قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء بان الله تعالى
يجعل كلا من حواسه واعضائه وبدنه نوراً اظهاراً لوقوع ذلك وتفضل الله عليه به ليزداد
شكره وشكر امته على ذلك كما امرنا بالدعاء الذى فى اخر البقرة مع وقوعه وتفضل الله به
لذلك ومما يؤيده انه صلى الله عليه وسلم صار نوراً انه كان اذا مشى فى الشمس او القمر لا يظهر له
ظل لانه لا يظهر الا لكثيف وهو صلى الله عليه وسلم قد خلصه الله من ساير الكثايف
الجسمانية وصيره نوراً صرفا لا يظهر له ظل اصلا خرقا للعادة كما خرقت له فى شق صدره وقلبه
مراراً ولم يتأثر لذلك دونهم وسناءً بالمد اى رفعة عظيمة او تسهّلم ينته اليها مخلوق اى
انتفت مساواتهم له لمانع منعهم عن اللحوق به هو ما اختص به من ذلك النور وتلك
الرفعة اللذين لم يصل احد الى ادنى مبادى شأوهما فضلا عن كماله وفى جعله هذين حاجزا
استعارة تجريدية كما ان فى جمعها جناس المذيل ويعبر عنه بالمطرف لان الزيادة وقعت
ذيلا وطرفا وهو ان يتماثل اللفظان وينفرد احدهما بزيادة حرف فى اخره كقولهم العاذل

العارف

ومعناه ان النبى صلعم اذا مشى فى شمس وقمر لا يظهر له ظل

11

العارف وهو احد اقسام الجناس الناقص منها نحو الساق والمساق ويسمى بالمردوف لان حرف
الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس ونحو ذا وذو ويسمى بالمكتنف لان حرف الزيادة
مكتنف اى متوسط بين ما اكتنفاه وقد يقع الاختلاف باكثر من حرف نحو من امن ويسمى
متوجا ونحو مجا ومجاهد وجوا وجواغ وسماه فى التلخيص مذيلا واهل البديعيات على ان
الزائد من خره حرف او اكثر يسمى مذيلا ومن اوله كذلك يسمى مطرفا تنبيه الجناس
لتشابه اللفظين من حيث اللفظ وفائدته الميل الى الاصغاء اليه فان مماثلة الالفاظ
تحدث ميلا واصغاء اليها فلذا اكثر منه الناظم فى هذه القصيدة وربما ترك التنبيه
على كثير منه فى محله استغناء بظهوره او تقدم التنبيه على نظيره ومع كون الجناس يوجب
الميل والاصغاء فمحل مراعاته ما لم يعارضه فوت المعنى ويمكنه مع فقده والا لم يراع ومن
ثمه قال تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلم يقل مصدق رعاية لجناس الاشتقاق
لان معنى قولك فلان مصدق لى انه يقول لى صدقت ومعنى مؤمن لى انه صدقنى وامننى
والمقصود الثانى لا الاول فترك الجناس لذلك وترك ايضا فى اتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين اما لان التجنيس تحسين وانما يستعمل فى مقام الوعد والاحسان لا فى
مقام التهويل او لان يدع اخص من يذر لانه ترك الشئ مع سبق الاعتناء به فلو قيل
تدعون لتوهم انهم كانوا معتنين بالاله الحق ثم تركوه وليس كذلك بل كانوا تاركين له
مطلقا فتعين تذرون مبالغة فى التشنيع عليهم بانهم بلغوا الغاية فى الاعراض عن
ربهم وامتنع تدعون لايهامه وبهذا يظهر غباوة بعض الادباء فى قوله لو قال وتدعون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)